رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الفجر| من الأية 6 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الم ترى كيف فعل ربك بعاد التي لم يخلق مثلها في البلاد - 00:00:01

وتموت الذين جابوا الصخر بالواد الذين طغوا في البلاد ان ربك لبالمرصاد هذه الايات الكريمة من سورة الفجر جاءت بعد فاتحة السورة قوله جل وعلا والفجر وليال عشر والشفع والوتر - 00:00:29

والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي الم ترى كيف فعل ربك بعاد؟ الايات لما توعد جل وعلا كفار قريش لعدم ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر ما عذب به - 00:01:09

من قبلهم من الامم التي علموا عنها واشتهر امرها وعرف نوع العذاب الذي وقع عليهم وبين جل وعلا ما عذب به من كان حولهم من كان حولهم في جزيرة العرب - 00:01:46

وان كان قد تقدم في الزمن لكن بلادهم قريبة من بلاد قريش وقال جل وعلا مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وكل من يتأتى خطابه من الجن والانس لان محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:02:18

ارسل الى الثقلين الجن والانس والجن فيهم مؤمنون وفيهم كفار وقال جل وعلا الم ترى كيف فعل ربك بعاد المتر هذه الرؤية نسميها علمية او بصرية علمية لان الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:02:57

ما رأى بعيني رأسه ما حل بتلك الامم وانما علم علم اليقين وكذلك الكفار في زمنه صلى الله عليه وسلم ما رأوا عذاب الله على الامم السابقة وانما علموا بذلك - 00:03:33

علموا بذلك علما مؤكدا يشبه الرؤية لانهم رأوا باعينهم المتر والرؤية تأتي علمية وتأتي بصرية علمية اذا علم الانسان ولم يره وبصرية اذا ابصره ويعبر عن العلمية بالرؤية لانها لانها شيء مؤكد مثل ما يتأكد الانسان برؤية - 00:04:00

وقال جل وعلا الم تر كيف فعل ربك بعاد الم تعلم انت ومن حولك من المؤمنين والكفار وفي هذا تسلية للمؤمنين ووعيد شديد للكفار انتم ايها المؤمنون منصورون باذن الله - 00:04:41

ومؤيدون كما ايد الله الانبياء ومن امن بهم سابقا وانتم ايها الكفار متوعدون منذرون بالعذاب فسيحل بكم ان لم تؤمنوا كما حل بالامم السابقة الا ان الله جل وعلا نجا هذه الامة - 00:05:19

مؤمنة هم وكافرهم من ان يهلكوا بسنة بعامة. ببركة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه جل وعلا الا يهلك امته بعامة فاعطاه الله جل وعلا ذلك - 00:05:57

كانت الامم السابقة ينزل عليهم العذاب يهلكهم يهلك الكفار دفعة واحدة وينجي الله المؤمنين هذه الامة ببركة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم. نجاها الله جل وعلا من العذاب وما اهلكهم ما اهلك كفار قريش دفعة واحدة - 00:06:24

وانما ايد الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بان نصره في غزوة بدر وما تلاها من الغزوات حتى فتح الله جل وعلا له مكة في السنة الثامنة من الهجرة - 00:06:53

في شهر رمضان الم ترى كيف فعل ربك بعاد عاد امة من الامم القديمة فهم عاد ابوهم عاد ابنه عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح نوح

عليه الصلاة والسلام - 00:07:13
هو ابو من وجد بعده لان الله جل وعلا اهلك الكفار في الغرق ولم يبقي بعد هذا ممن تسلسل و بقي الا ذرية نوح ولهذا لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماوات - 00:07:50
والتقى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال له نوح مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وهو ابن لنوح عليه السلام وكذلك قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح - 00:08:16
فنوح وابراهيم ابو الانبياء من بعدهم ونوح عليه الصلاة والسلام الاب الثاني للبشر ان من وجد وتسلسل كله من ذرية نوح الم تر كيف فعل ربك بعاد الم تعلم يا محمد - 00:08:46
الم تعلموا ايها المخاطبون؟ الم تعلموا ايها الكفار ما حل بعاد من العذاب لما عصوا نبيهم هود عليه الصلاة والسلام ذات العماد عاد قيل هو يدهم وقيل بلدتهم تسمى ايران - 00:09:13
عاد ايران يميزهم عن عاد ثمود عادل الاولى وعادل الاخرى عادل الاولى هم قوم هود الذين ارسل عليهم هود عليهم الصلاة والسلام وعاد الاخرى عاد ثمود الذين ارسل اليهم صالح - 00:09:45
عليه الصلاة والسلام وعاد وثمود كانوا في جزيرة العرب حول قريش عاد عاد في جنوبها في جهة اليمن وثمود في شمال عن مكة وشمال عن المدينة المعروفة الى اليوم معروفة مدى ان صالح - 00:10:14
فيها قرى وبلدان ساموت الم تر كيف فعل ربك بعاد ما فعل بهم من العقاب والعذاب الشديد والاهلاك العام لانهم عصوا نبيهم هود صلى الله عليه وسلم عاد ارم عاد المنسوبة الى ابيهم ارم - 00:10:40
اوعاد المنسوبة الى بلدتهم ارم وقيل ارم عاد ارم عاد التي اهلكت وفنيت ذات العماد صاحبة العماد العود يعني انهم رحل واهله عمد وخيام وقيل ذات العماد جاءت القوة وانهم يبنون المباني الفخمة والعالية - 00:11:16
والقائمة على عمد وقيل العماد القوة العماد ذات القوة وقيل العماد ذات الطول لانه كما جاء ان طول الواحد منهم يزيد عن اثنعشر ذراع ذات العماد يعني العمد في الخيام - 00:11:57
او العماد العمد في المباني الفخمة او العماد انهم بالطول يا طويل العمر كما يقال طوله طول العمود من من طول جسمه ذات العماد ذات القوة يعني انهم اهل قوة - 00:12:27
وقد ذكر الله جل وعلا قوتهم وافتخارهم بذلك وهو الذي خلقهم جل وعلا. قالوا هم من اشد منا قوة؟ من يستطيع ان يتسلط علينا لما توعدهم هود عليه السلام بعذاب الله قالوا من يستطيع يعذبنا - 00:12:51
من اشد منا قوة الله جل وعلا الذي خلقهم اشد منه القوة انه هو الخالق لهم وقطعا وعقلا ان الخالق اقوى من المخلوق في رمى ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد - 00:13:11
في عظمتها وقوتهم وطول اعمارهم كانوا اعمارهم طويلة يعمر الواحد منهم اكثر من الف سنة ونوح عليه السلام كان قبلهم وكان عمره اكثر من الف سنة على ما قيل لانه بعث يدعو قومه الى الاسلام والايمان - 00:13:40
الف سنة الا خمسين عاما وكم عمره قبل الرسالة؟ قيل ثلاث مئة سنة وكم عمره بعد ما اغرق الله من عصاه ونجاه ومن معه في السفينة قيل انه مكث بحدود ثلاث مئة سنة - 00:14:07
بعد هذا فعمره على ما قيل يصل الى الف وخمس مئة وست مئة سنة والله اعلم فهؤلاء ذكرهم الله جل وعلا بالقوة في رمضان التي لم يخلق مثلها في البلاد - 00:14:28
يعني هم من اقوى الخلق واشدهم وكان الرجل منهم على ما يقال يحمل الصخرة العظيمة الجزء الجانب من الجبل ويرميه على اهل القرية فيهلكهم جميع بقوتهم وقد افتخروا بي هذا - 00:14:48
والله جل وعلا خبر عنهم بانهم لم يخلق مثلها في البلاد هذا فيه تحذير لكفار قريش. اولئك انزل الله بهم العذاب وهم بهذه القوة الله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:15:10

وقادر على ان يهلكهم بما يطمئنون اليه ويميلون اليه وكثيرا ما يهلك الله جل وعلا الامة او المتكبر بما يتكبر به ويتعاظم ففرعون تعاظم بقوله هذه الانهار تجري من تحتي - 00:15:30

اهلكه الله بالغرر وعاد لما قالوا هذا عارض ممطرنا جعل الله فيه هلاكهم التي لم يخلق مثلها في البلاد في القوة والعظمة والجبروت اهلكهم الله وما اعجزوا الله جل وعلا - 00:15:54

ثم عطف عليهم جل وعلا بقوله وثمود الذين طغوا في البلاد يقول تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد هؤلاء كانوا متمردين عثاة جبارين خارجين عن طاعته مكذبين لرسله جاحدين لكتبه - 00:16:19

فذكر تعالى كيف اهلكهم ودمرهم وجعلهم احاديث وعبرا فقال تعالى الم تر كيف ربك بعاد العماد وقوله تعالى رمظان العماد لانهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالاعمدة الشداد وقد كانوا اشد الناس في زمانهم خلقة واقواهم بطشا - 00:16:44

ولهذا ذكرهم هودوا بتلك ذكرهم هود بتلك النعمة وارشدهم الى ان يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين - 00:17:09

وقال تعالى فاما عادوا فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد - 00:17:30

اعاد ابن زيد الظمير على العماد لارتفاعها وقال بنوا عمادا بالاحقاف لم يخلق مثلها في البلاد واما قتادة وابن جرير فاعاد الضمير على القبيلة القبيلة اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في زمانهم وهذا هو القول - 00:17:48

صواب وقوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. لما ذكر جل وعلا عاد وكانوا في جنوب جزيرة العرب ذكر من كان في شمالها وقال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وثمود - 00:18:07

عطف هؤلاء على اولئك وثمود هم ثمود ابوهم ثمود ابن عابر ابن عرب ابن سام ابن نوح عاد وثمود جدهم ابن سام ابن نوح وثمود الذين جابوا جابوا بمعنى قطعوا - 00:18:32

الصخرة الواد الصخر الجبال كانوا كما ذكر الله جل وعنه في ايات اخر كانوا ينحتون من الجبال بيوتا يأتون الى الجبل العظيم فينحتونه ويجعلونه بمثابة البيت وغرف ومساكن داخل الجبل - 00:19:04

من قوتهم ما اعطاهم الله جل وعلا من القوة والتسلط وسهل عليهم العمل كانوا ينحتون الجبل ويدخلون فيه وثمود الذين جابوا قطعوا الصخر بالوادي وادي القرى الواد هو الوادي التي كانت فيه مساكنهم - 00:19:29

وهم شمال المدينة وقريب من مكان العلا ودون تبوك جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد هاتان القبيلتان عاد وثمود في جزيرة العرب ويمرون على ديارهم كفار قريش يمرون بها اذا ذهبوا الى الشام مروا بقرى قوم - 00:19:57

قرى ثمود واذا ذهبوا الى اليمن عرفوا قرى ومساكن عاد وفرعون اشتهر امره وعرفه الناس وعرفته قريش من اهل الكتاب. من اليهود واليهود جيرانهم في المدينة وفرعون ذي الاوتاد ذي بمعنى صاحب - 00:20:29

الاوتاد الاوتاد فسرت بالجنود العظيمة لان عنده جنود ومشكلون عنده جنود سحرة وعنده كهنة كهان وعنده اه من جميع اصناف الناس يخدمونه وحوله وهم بمثابة المثبتين للملك لانه كلما كثر الجنود - 00:20:58

قوي ملك الملك وفرعون ذي الاوتاد ذو الجنود الكثيرة الذين تقوى بهم وفرعون ذي الاوتاد او الاوتاد المراد بها الاوتاد التي يضعها لتعذيب من اراد تعذيبه كان يأمر باربعة اوتاد - 00:21:25

فتربط كل جارحة من اليدين والرجلين بعمود ثم يعذب من اراد تعذيبه وقد جاء انه عذب امرأته رضي الله عنها لما امنت بموسى وضع لها اربعة اوتاد وربط كل يد ورجل في عمود - 00:21:53

وتد ووضع عليها صخرة عظيمة حتى ماتت وجاء ان الله سلام انتزع روحها قبل هذا التعذيب فلم تشعر بالتعذيب وسألت ربها الجوار عنده سألت الجوار قبل الدار رب ابن لي عندك - 00:22:21

بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين. فاستجاب الله لها وجاء ان الله جل وعلا جعلها زوجة لمحمد صلى

الله عليه وسلم في الجنة وفرعون ذي الاوتاد يعني صاحب الاوتاد سواء كان المراد بهم الجنود - 00:22:46
او المراد بها الاوتاد التي يعذب بها الناس وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاولئك فروا وتجبروا في البلاد مثل طغيان كفار قريش على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:13
واولئك اقوى من كفار قريش الذين طغوا والطغيان مجاوزة الحد انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية طغى بمعنى زاد والطاغية المتعاظم المتكبر المرتفع على من دونه الذين طغوا في البلاد الذين الاسم الموصول يصح ان يكون - 00:23:37
صفة عاد وثمود وفرعون ويصح ان يكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم الذين طغوا في البلاد ويصح ان يكون في محل نصب على التعظيم اعني الذين طغوا في في البلاد - 00:24:06
في محل نصب الذين طغوا في البلاد في الارض تجاوزوا الحد فاكثروا فيها الفساد اكثر الفساد يعني جميع انواع الفساد اتوا به في هذه في الارض والله خلق الارض ليعبد عليها - 00:24:33
فهم حاربوا الله عليها وحادوا الله وحادوا رسله فاكثروا في الارض الفساد بالكفر والشرك والسحر والكهانة والظلم وظلم العباد والتسلط على الولدان الصغار بالقتل والتسلط على الكبار بالاستخدام والتسلط على النساء بالاهانة - 00:24:59
واستحلال عرظها وغير ذلك مما حصل منهم من الطغيان والله جل وعلا يطلع ويعلم ويرى طغيان الطاغي فيمهله ولا يهمله سبحانه وتعالى والله جل وعلا مطلع ويمهل الظالم فاذا اخذه لم يفلته - 00:25:31
يمهل سبحانه وتعالى ولا يستعجل لان الخلق في قبضته وبين يديه ابن ادم اذا اراد ان ينتقم يستعجل لما؟ لانه يخاف الفوات اما ان يشرد او يحال بينه وبينه لسبب من الاسباب - 00:26:04
فهو يستعجل اما الله جل وعلا فهو يمهل ولا يهمل والخلق كلهم في قبضته سبحانه وتعالى وبين يديه وما يستطيع احد ان يفلت من الله جل وعلا الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد - 00:26:27
وقوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني يقطعون الصخر بالوادي قال ابن عباس ينحتونها ويخرقونها وقوله والنبي صلى الله عليه وسلم مر بديار صالح وامر من معه في طريقه وهو في توجهه الى آآ تبوك وما حولها - 00:26:55
اه كان عليه الصلاة والسلام الطريق عليها. فامر من مر بها ان يكون باكيا لئلا يناله شيء من عذابهم وهكذا ينبغي للمرء اذا مر بديار ظلمة ان يبكي فان لم يستطع فليتباكى. وليسرع - 00:27:24
ولا يتأنى فيها ولا يجلس ولا يستريح فيها ولهذا والله اعلم امرنا في بالنسبة للانصراف من مزدلفة الى منى حال مرورنا بوادي محسر الاسراء لانه المكان الذي نزل فيه العذاب على اصحاب الفيل والله اعلم - 00:27:47
ويسرع المرء في الوادي لانه المكان الذي نزل فيه العذاب وقوله تعالى وفرعون ذي الاوتاد قال العوفي عن ابن عباس الاوتاد الجنود الذين يشدون له امره ويقال كان فرعون يوجد يوتر ايديهم وارجلهم في اوتاد من حديد يعلقهم بها - 00:28:15
وقوله تعالى الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد اي تمردوا وعتوا وعاثوا في الارض بالافساد والاذية للناس فصب عليهم ربك سوط عذاب فصب عليهم ربك سوط عذاب. هؤلاء لما ظلموا - 00:28:44
وتجبروا وطغوا واكثر الفساد في الارض صب الله عليهم سوط عذاب شوط بين المراد به نوع نوع من انواع العذاب كما قال الله جل وعلا فكلا اخذنا بذنبه ونوع عليهم العذاب. هذا هؤلاء عذبوا بالريح. واولئك عذبوا بالصيحة. وهؤلاء عذبوا بالغرق - 00:29:05
وهكذا نوع الله جل وعلا ليري الخلق كمال قدرته سبحانه انه قادر على ان يهلك الناس بما يتصورون انه نعمة لهم وصب عليهم ربك سوط يعني نوع من انواع العذاب الذي قظى عليهم - 00:29:38
وقيل المراد والله اعلم سوط يعني شي بسيط من العذاب قليل كنسبة التعذيب بالسوط للتعذيب بغيره لان الشوط عادة يؤدب به يؤدب به الوالد ولده ويعذب به خادمه ويؤدب به زوجته بسوط. يعني عصا صغيرة - 00:30:08
ولا يؤدبهم عصا الكبير او العذاب الشديد ونحو ذلك وانما يريه شيء من التعذيب وكأن المراد والله اعلم ان هذا العذاب الذي استأصلهم شيء بسيط وساهل وما اعده الله جل وعلا لهم في الدار الاخرة - 00:30:42

اشد وافظع ولا يقاس بعذاب الدنيا ابدا الذي اتاهم في الدنيا سوط مثل ما يؤدب المرء في الدنيا بسوط لا بعصا كبيرة فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد - 00:31:09

لان ربك تعليل لما سبق لان الله بالمرصاد يرصد اعمال العباد ويطلع عليها ولا يفوت عليه شيء ويقال هذا غفر الله جل وعلا عنه ما اطلع عليه او عمله العباد وما اطلع عليه ربنا تعالى وتقدس فهو جل وعلا مطلع على اعمالهم ويرصد اعمالهم - 00:31:37

وحركاتهم وسكناتهم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويقول الله جل وعلا لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام انني معكما اسمع وارى صفتان اسمع ما يقال لان المرء قد يرى بعينه لكن ما يسمع الكلام - 00:32:08

وقد يسمع لكن يكون فيه حساتر حاجب ما يرى واخبر الله جل وعلا موسى وهارون بان لما خاف ان يطغى عليهم فرعون قال جل وعلا انني معكما اسمع قال جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:32:41

اه وتشتكي الى الله تقول عائشة رضي الله عنها سبحان من سمع من وسع سمعه الاصوات كنت معهم ويخفى علي بعض كلام خولة الشاكية هذه يخفى علي بعض كلامها والله جل وعلا من فوق سبع سماوات - 00:33:13

يسمع ما تقوله ان ربك لبالمرصاد فيه وعيد وتهديد شديد للكفار وفيه بشارة واناث للمؤمنين ان ربكم يعلم ما يقال لكم وما ينالكم من عذاب الكفار ومن اذاهم ويرصد ذلك جل وعلا فلا تيأسوا - 00:33:39

سينتقم لكم ووعيد وتهديد للكفار بان الله جل وعلا مطلع على اعمالكم وسيجازيكم بها ان جهنم كانت مرصادا. ترصد في الطريق لهم ما يفلتون منها ان ربك لبالمرصاد فهو يرصد اعمال العباد ولا احد يستطيع يفلت يمين او شمال يتخلص من - 00:34:10

من قبضة الله جل وعلا وقوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب اي انزل عليهم رجزا من السماء واحل بهم عقوبة لا يرد لا يرد لا يردها عن القوم المجرمين - 00:34:46

وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يسمع ويرى هذه تعليل لما قبلها يعني علل جل وعلا وعيده السابق بانه بالمرصاد مطلع على اعمال العباد ولا احد يستطيع ان يفلت من يده سبحانه - 00:35:08

يعني يرصد خلقه فيما يعملون ويجازي كلا بسعيه في الدنيا والاخرى وسيعرض الخلائق كلهم عليه فيحكم فيهم بعدله ويقابل كلا بما يستحقه وهو المنزه عن الظلم والجوع والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:35:29

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:54